

### (نعمة الستر)

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه وهدانا بفضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتصف بصفات الجلال والكمال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله مسك الختام اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن نعم الله عزوجل على عباده كثيرة وعديدة بحيث لا يستطيع الإنسان عداها وحصرها ، فالله عزوجل يقول (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) سورة إبراهيم الآية 34، ومن هذه النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمة الستر ، والستر من أعظم النعم منه سبحانه على عباده لأنه الغطاء الذي يحمي الإنسان ويحفظ عليه كرامته في الدنيا والآخرة ، فإذا كان الله عزوجل قد كرم الإنسان وبين ذلك في قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) سورة الإسراء الآية 70 ، فإن نعمة الستر من الإكرامات التي كرم الله بها بني آدم، ونعمة الستر معناها : هي إخفاء الله عزوجل لعيوب العبد وزلاته وسيئاته ، وقبائح سريرته عن عيون الناس ، ذلكم لان الله تعالى من صفاته الستير ، فقد اتصف الله جل ثناؤه بهذا الوصف حيث يقول النبي - صلى الله عليه وسلم :: (إن الله عزوجل حيي ستير يحب الحياء والستر الحديث ) أبوداود والنسائي واللفظ لهما .

والله قد ستر الإنسان ظاهرا وباطنا ، أما ستره ظاهرا عندما ستر عورته باللباس الذي جعله يواري به عورته ، قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) سورة الأعراف 26 ، فالستر الظاهري من نعم الله عزوجل التي امتن الله بها على الإنسان ، وبه تميز عن الحيوان ، وبه يشرف قدره وتعلو منزلته فلا ينبغي للإنسان أن يكشف ستر الله عنه ، وفي تكملة الحديث السابق عند أبي

داود والنسائي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ( فإذا اغتسل أحدكم فليستتر ) هذا هو الستر الظاهر للإنسان المذكور في الآية الكريمة ، وقد أشارت الآية إلى الستر الباطن أيضا ، وهذا الستر أي الباطن هو ستر الله عزوجل للمعاصي والذنوب عن أعين الخلق ، ولذلك حث الإسلام أتباعه على الستر وعدم كشف هذه الذنوب وتلك السيئات التي يقع فيها الإنسان ، وفي هذا المعنى يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ( ومن ستر مسلما في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ) صحيح مسلم ، ومن ستر مسلما ، أي غطى عيوبه وزلاته ولم يشعها أو ينشرها بين الناس إذا وقع في معصية غير ظاهرة أو هفوة حدثت منه ، والجزاء من جنس العمل.

ومن فوائد هذه النعمة : نعمة الستر :

أولاً: من ستر عيوب الناس وخطاياهم ستر الله عيوبه يوم القيامة، كما مر في الحديث فالجزاء من جنس العمل، فالستر جزاؤه عند الله عظيم.

ثانيا : حفظ المجتمع : الستر يمنع انتشار الفواحش ويحافظ على المودة والأخوة بين المسلمين ، فالستر مطلوب ، فإذا وقع المسلم في معصية أو ذنب فعليه أن يتوب بينه وبين الله ولا يفضح نفسه أو يعلنها ، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ( كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل المرء بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ) متفق عليه.

ثالثا: طاعة الله: التقرب إلى الله عزوجل بهذه الصفة يحقق للعبد الطمأنينة ورضا ربه عزوجل عليه، فانظر كيف يعامل الله عزوجل أهل الستر يوم القيامة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يدني المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويستره، ثم يقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب: ذا؟

فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته ) متفق عليه .  
وقد علم النبي . صلى الله عليه وسلم . أصحابه أن يتجملوا بنعمة الستر، وبهذا الخلق العظيم فقد كان إذا رأى شيئا يكرهه ويكرهه يقول ( ما بال أقوام يقولون كذا ) ( ما بال أقوام يفعلون كذا ) .

وقد حذر الإسلام من كشف الستور، وإشاعة الفاحشة قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة النور الآية 19.

وانظر كيف كان يحذر النبي . صلى الله عليه وسلم . من ذلك أيضا فعن أبي برزة الأسلمي . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ( يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته ) .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل ستره ورحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه  
كتبه فضيلة الشيخ / محمد أحمد زين خليفة مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى  
البرازيل